

السنة الجامعية 2202/1202

السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية

الفوج 4 – الفوج 5- الفوج 9

المقياس : مدارس و مناهج

الاستاذ : حمداوي طيب

تعتبر مراحل البحث العلمي ، بمثابة ضوابط منهجية ، تستدعي الكثير من العناية والدقة، مما يستوجب على الباحث إتباع منهج علمي من بين العديد من المناهج المتباينة، يتم اختياره انطلاقا من نوع البحث ومتغيراته، وأهدافه، وحسب نوع المعطيات المراد جمعها، كما يركز على أهم نقاط الاختلاف بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، والمرتبطة أساسا بموضوع الدراسة وبالمنهج المتبع، وفيما يلي سنتعرف بشكل موجز على ماهية المنهج العلمي وأهم المناهج العلمية المستخدمة في مجال العلوم الاجتماعية، والجدير بالذكر هنا أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع وكذلك باختلاف التخصصات والحقول المعرفية، كما أن المناهج العلمية لها مزايا وعيوب، الأمر الذي يمكن أن يتجاوز من خلال اعتماد أكثر من منهج في البحث الواحد.

أولا - تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح.

اصطلاحا: المنهج هو " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"، والملاحظ أن هذا التعريف يعطي معنا دقيقا للمنهج باعتباره طريق للعلم، بصورة شاملة دون حصره في طريق معين، مما أعطى له بعدا شموليا

يمكن أن تندرج تحته مختلف الطرق عقلية كانت أو تجريبية، بخلاف تعريف القاموس الحديث في علم الاجتماع الذي يعرف المنهج العلمي بأنه " عملية يتم في إطارها بناء كيان من المعرفة العلمية من خلال الملاحظة والتجريب والتعميم والتحقق..." ، يوضح التعريف الوظيفة الأساسية للمنهج كما يبين طريق الوصول إلى المعرفة العلمية المرتكزة على طريقة التجريب، ونجد " قاموس "ويبستر" يسير في نفس المنحى إذ ورد فيه أن المنهج العلمي " منهج للبحث يتمثل في تحديد المشكلة وجمع البيانات ووضع الفروض والتحقق الامبريقي من صحتها".

أما في كتاب "منهجية البحث في العلوم الاجتماعية" فترى "سامية محمد جابر" أن المنهج الذي هو عبارة عن " مجموعة كاملة من الإجراءات التي ترسخها القدرة على إنتاج المعرفة"، يسمى " علميا"، لأن المناهج العلمية تسعى إلى إبطال وجهة نظر العالم الفردية، ويتم تصميمها بوصفها قواعد تمكنا من التوصل إلى اتفاق حول تفسيرات معينة للعالم المحيط بنا"، فالمنهج العلمي إذا هو مجموع الطرق العلمية المشتركة (نعني بالمشاركة المتفق عليها) الموصلة لفهم وتفسير الظواهر والكشف عن الحقائق العلمية، وفق مجموعة من القواعد والضوابط المنهجية، ولأن الظواهر المحيطة بالإنسان متنوعة ومتباينة، الأمر الذي استدعى تعدد الطرق المتبعة في دراستها وبالتالي تعدد المناهج المعتمدة في البحث، حيث نجد كلمة منهج مقرونة أو مرتبطة بنعت (صفة) تحدد نوع المنهج، منهج كمي، منهج تاريخي، منهج تجريبي...

ثانيا - أهمية المنهج العلمي:

- مساعدة الباحث على ممارسة التفكير بطريقة منظمة ومرتبطة، حتى يصل إلى الأهداف المرجوة من بحثه إذ يبدو لانقا ثريا محققا لغايات البحث.
- كما أنه يتيح للباحث التعرف على الخبرات السابقة في مجاله لاستثمارها في بحثه، استعانة بمن سبقه من الباحثين والعلماء ليفي بحثه بالغرض المطلوب.
- إن المنهج يتيح للباحث طرق منهجية يختارها ليقصد في الجهد والوقت في اشتغاله على المشكلات أو الظواهر البحثية.

ثالثا - أنواع مناهج البحث:

هناك تصنيف لمناهج فلسفية ومناهج تفسيرية، وهناك تصنيفا لمناهج تأملية ومناهج شبه تأملية ومناهج علمية، وهناك من يصنفها إلى مناهج استنباطية ومناهج استقرائية ومناهج تحليلية.

التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي:

1 - المنهج التحليلي والمنهج التركيبي:

2 - المنهج التلقائي والمنهج العقلي التأملي:

التقسيمات الحديثة لمناهج البحث العلمي:

تختلف الآراء في تقسيمات مناهج البحث الحديثة، ففئة تصنفها إلى مناهج (رئيسية أو أصلية، أو أساسية) وهي حسب رأيه تنحصر في كل من: المنهج الوصفي - المنهج التاريخي - المنهج التجريبي، وهناك من يزيد في دائرة التقسيم بحيث يضيف مناهج أخرى، يعتبرها مؤلفين وباحثين آخرين مجرد طرق وأساليب وأدوات بحث وليست مناهج علمية مستقلة بذاتها، ومن بين أشهر هذه التصنيفات:

التصنيف الذي وضعه "ويثني" (Withney)، فقد قسم "ويثني" مناهج البحث العلمي إلى الأنواع التالية:

1. المنهج الوصفي.

2. المنهج التاريخي.

3. المنهج التجريبي.

4. البحث الفلسفي.

5. البحث التنبؤي.

6. البحث الاجتماعي.

7. البحث الإبداعي.

وهناك من يتخذ أسلوب البحث والأدوات المستخدمة في جمع البيانات والمعلومات مقياساً أساسياً في تصنيف مناهج البحث العلمي على الوجه التالي:

1. المنهج التجريبي: يعتمد على عملية إجراء التجارب تحت شروط معينة.

2. منهج المسح: يعتمد على البيانات الميدانية، مستخدماً وسائل وأدوات متعددة متضمناً الجوانب

التالية: الدراسة الكشفية، الدراسة الوصفية، الدراسة التحليلية.

3. منهج دراسة الحالة: ويعتمد على الدراسة التفصيلية والمعمقة لوحدة، أو مفردة معينة، للوصول

إلى أدق التفاصيل والمعلومات والاستنتاجات المتعلقة بها.

4. المنهج التاريخي: ويعتمد على الوثائق المختلفة والمخلفات التاريخية والحضارية.

أما "ماركيز" Marquis فيصنف من جهته مناهج البحث العلمي على النحو التالي:

1. المنهج الأنثربولوجي.

2. منهج دراسة الحالة.

3. المنهج التاريخي.

4. منهج المسح

5. المنهج التجريبي.

أما "عمار بوحوش" فيقترح التقسيم التالي:

1. المنهج الوثائقي التاريخي (HISTORICAL METHOD).

2. المنهج التجريبي (EXPERIMENTAL METHOD).

3. (المنهج المسحي SURVEY METHOD).

4. منهج دراسة الحالة (CASE STUDY METHOD).

5. المنهج الإحصائي (STATISTICAL METHOD).

6. منهج تحليل المضمون (CONTENT ANALYSIS METHOD).

كما أن التقسيم الذي يضعه "عبد الوهاب إبراهيم" يضيف إليه قضايا خلافية إلى مسألة تصنيف مناهج البحث، وهو يضع تصنيفه على هذا النحو:

1. **المنهج الاستطلاعي:** وفائدته التوصل إلى استبصارات جديدة تمكن من صياغة مشكلة البحث بصورة أدق وتطوير بعض الفروض أو توضيح بعض المفاهيم وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديدة بالبحث.

2. **المنهج الوصفي:** يهدف إلى جمع المعلومات ووصف الخصائص المتعلقة بمجتمع ما، أو موقف اجتماعي معين، المسح الاجتماعي ودراسة الحالة تعبران عن نماذج الدراسات الوصفية.

3. المنهج التاريخي:

4. المنهج التجريبي.

5. المنهج الأنثربولوجي: ويتميز باستعمال الملاحظة المباشرة أو المشاركة.

6. منهج تحليل المضمون.

7. المنهج الفينوميولوجي.

أما "انشراف الشال" فإنها تصنف مناهج البحث العلمي كالتالي:

1. منهج التأمل الاستدلالي.

2. المنهج التجريبي.

3. المنهج التاريخي.

4. المنهج الوصفي.

5. المنهج الجدلي.

ويرى "موريس أنجرس": "أن المناهج الكيفية والكمية تتطلب مجموعة من الإجراءات المختلفة"، وتضم مجموعة من المناهج، كما أن الباحث يمكن أن يستعين بمناهج كمية أو كيفية أو قد يجمع بينهما في البحث الواحد.

المناهج الكمية: هي المناهج التي تعتمد على القياس الكمي، أي على المتغيرات الكمية، وإثبات العلاقة كميًا أو إحصائيًا، تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل: أكثر من أو أقل من، أو عددية وذلك باستعمال الحساب، وتستخدم المناهج الكمية من أجل معرفة مثلًا:

- تطور أسعار الاستهلاك في فترات معينة.
- نسبة التصويت في الانتخابات.
- الارتباطات بين درجة الوعي الصحي والإصابة بالأمراض المعدية.
- درجة انتشار المخدرات في أوساط الشباب الجزائري.

وبذلك تستلزم البحوث التي تستعمل القياس (المؤشرات، النسب، المتوسطات...)، مناهج كمية.

المناهج الكيفية: يعتمد على التحليل المنطقي في إثبات العلاقات التي يفرضها بين متغيراته الكيفية تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة عدد قليل من الحالات المعقدة (عينة)، إذ أن الوظيفة الأساسية هي الفهم العميق للظاهرة الاجتماعية، فالباحث يلجأ إلى المنهج الكيفي عندما يحاول معرفة مثلًا:

- أطوار تعلم الطفل.
- الأحداث التي طبعت عشرية زمنية.
- تمثيلات كورونا (كوفيد 19) في بلدان مختلفة.
- عزوف الطلبة عن مطالعة كتب الفكر.

رابعاً - بعض المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية:

1 - المنهج الوصفي: في نظر الكثير من الباحثين يعتبر المنهج الوصفي أكثر المناهج ملائمة للعلوم الاجتماعية، ويعرف على أنه " أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"، ويهدف هذا المنهج إلى وصف الظواهر في الزمن الحاضر ويقوم بوصف ما هو موجود، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات القائمة بين الواقع أو الظواهر.

فالمنهج الوصفي لا يقف عند حدود الوصف بل يحلل ويفسر ويقارن ويقيم الأدلة، من أجل الوصول إلى تعميمات ذات معنى، تزيد من رصيد معارفنا عن الظاهرة. كما يمكن تعريفه على أنه " استقصاء ينصب على الظاهرة...، كما هي قائمة في الوقت الحاضر، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها ولتحديد العلاقة بين عناصرها،

خطوات منهج البحث الوصفي:

تتمثل خطواته بشكل عام في الآتي:

- الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على تحديدها.
- تحديد مشكلة البحث المراد دراستها وصياغتها على شكل سؤال محدد أو أكثر.
- تحديد الأهداف ووضع الفروض.
- اختيار العينة، وتوضيح حجمها وأسلوب اختيارها.
- تحديد أدوات جمع البيانات.
- التأكد من صدق وثبات الأدوات المختارة.
- تحليل البيانات التي تم جمعها، وتنظيمها وتبويبها، واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة للوصول

إلى النتائج

- استخلاص النتائج.
- صياغة التوصيات.

ملاحظة: بخصوص المنهج الوصفي سيجد الطلبة الكثير من الاختلافات في عديد المراجع، حيث لاحظنا وجود عدم اتفاق حوله اعتباره منهجا قائما بذاته أو أنه نوع من البحوث العلمية تدرج تحته مجموعة من المناهج العلمية (الدراسات والأبحاث الوصفية، أو المنهج الوصفي)، ومرد ذلك اعتبار الوصف عملية منهجية تدخل في كل المناهج مهما كان غرضها، لذلك يعتبر الباحثين الدراسات الوصفية تستعين بالكثير من المناهج منها: منهج المسح الاجتماعي، المنهج المقارن، منهج تحليل المحتوى.

2 - المنهج التجريبي: هو طريقة لدراسة موضوع بحث بإخضاعه للتجربة

وجعله دراسة قائمة على السببية، ويهدف إلى إقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة بين الظواهر أو المتغيرات، ولإقامة العلاقة بين السبب والنتيجة فإننا نقوم بإجراء التجربة التي يتم خلالها معالجة متغير أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرات، ويسمى هذا المتغير بالمتغير المستقل، هذه العملية تسمح بدراسة آثار المتغير المستقل في المتغير الذي يتلقى تأثيره والمسمى بالمتغير التابع، فمثلاً: يمكننا تغيير مستوى الصخب (الضجيج) وهو المتغير المستقل في مصنع ، من أجل دراسة تأثيراته في نجاعة العمل (متغير تابع) لدى الأشخاص الخاضعين لهذا الضجيج.

3 - المنهج التاريخي: هو طريقة لتناول وتأويل حادثة وقعت في الماضي، وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق، ويعنى المنهج التاريخي، بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار، ويستخدم في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، والمنهج التاريخي في البحث يرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، وبذلك فإنه لا يمكن ضبط المتغيرات كما في البحوث التجريبية.

خطوات البحث التاريخي:

يشترك المنهج التاريخي مع بعض الخطوات المعروفة في كل المناهج، إلا أن له خطوات ينفرد بها وأخذ منها وصفه بالتاريخي سنوضحها فيما يلي:

الخطوة الأولى - اختيار مشكلة البحث وتحديدها: ويتم اختيار مشكلة البحث التاريخي على ضوء الضوابط المنهجية المتبعة في البحوث العلمية.

الخطوة الثانية - تحديد أهداف البحث وفروضه: في ضوء الأهداف المصاغة يضع فروضا محددة تركز على الاتجاه الذي يجب إتباعه لإنجاز البحث.

الخطوة الثالثة - جمع البيانات والمعلومات: تجمع البيانات من مصادر الأولى أو الثانوية.

أ - المصادر الأولية: يتعامل الباحث مع نوعين من المصادر أهمها:

- السجلات والوثائق الرسمية المكتوفة والشفوية، وتشمل أيضا الوثائق والملفات والإحصائيات والقوانين والأنظمة التي كانت سائدة في الحقبة الزمنية التي وقعت فيها الظاهرة أو الحدث موضوع البحث.
- الآثار، إذ تعتبر مصدرا هاما للبحث التاريخي وهي شواهد تاريخية باقية مثل المباني، أدوات الصيد، أدوات الأكل وغيرها.

ب - المصادر الثانوية: وتشمل على كل ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية وهي تعطي الباحث فكرة عن الظروف التي أدت إلى اندثار المصادر الأولية، ومن المصادر الثانوية:

- الصحف والمجلات.
- شهود العيان.
- المذكرات والسير الذاتية.
- القصص والأغاني والقصائد والأمثال والحكايات الشعبية.
- التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وأشرطة التسجيل.
- النشرات والكتب والدوريات والرسومات التوضيحية والصور والخرائط التي تحتفظ بها المكتبات والدوائر.

الخطوة الرابعة - نقد المصادر المستخدمة:

تعرض البيانات والمعلومات المتحصل عليها وفق المنهج التاريخي لنوعين من النقد للحكم على ملائمتها وصحتها وهي:

أ - النقد الخارجي: ويسمى أيضا بنقد الأصالة أو نقد التنقيب، ويتعلق بموثوقية (مصادقية وصحة) الوثيقة أو المصدر الذي أخذت منه البيانات، من أجل الكشف عن أصل الوثيقة (أي إرجاع الوثيقة إلى زمانها الحقيقي)،

معرفة كاتبها، مكانها الأصلي وكذلك تقييم حالتها، أي إدراك إن كانت تامة أو ناقصة، فاسدة أو لا، بالكشف عن مواطن الزيف والعثور على الأخطاء الممكنة.

ب - النقد الداخلي: ويسمى أيضا نقد التأويل أو نقد المصادقية، يتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصادقية الخاصة بمحتوى المصدر أو الوثيقة، وعلى الباحث أن يتحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة، فمثلا يحاول اختبار المادة المنتجة (سواء كانت وثيقة مكتوبة، أو شريط مسجل ...)، وبأي قصد تم إنتاجها، وماذا يمكن أن يعني بالنسبة للمعاصرين من تلك الحقة الزمنية، وهل هناك تناقض في الأقوال المروية، هل كان الكاتب شاهدا على ما كتبه أو ناقلا، هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتبت فيه أم بلغة مختلفة، وغيرها، إلا أن هذا النوع من النقد يتميز بصعوبة كبيرة، بحيث يتعذر القيام بالتحليل الداخلي (الباطني) للمصادر، كما يصعب التأكد من مصداقية الوثيقة ومصادقية صاحب الوثيقة.

الخطوة الخامسة - تسجيل نتائج البحث وتفسيرها: يصل الباحث في نهاية بحثه إلى عرض ما توصل إليه.

للمنهج التاريخي ليس مجرد عملية بحث عن الوثائق بل يعتبر أيضا إجراء لإثبات أصالة الوثائق ولترميزها والحفاظ عليها، كما يمكن تطبيقه عند دراسة كل أنواع الوثائق المكتوبة أو السمعية أو البصرية، أو السمعية البصرية والتي تم إنتاجها في ماض قديم أو حديث، ويعتبر عبد الرحمان ابن خلدون أول من تناول المادة التاريخية بجد وبين كيفية الاستفادة منها في فهم أحوال الأمم. وعليه يمكن القول أن:

4 - منهج تحليل المحتوى: يعد تحليل المحتوى أحد المناهج المستخدمة على نطاق واسع في تحليل الوثائق، ومضمون الكتب المدرسية والمذكرات السياسية والصحف والرسائل الإعلامية، كما يمكننا من "التعرف على الموضوعات والقضايا التي تشغل الجماهير أو قطاعات منها في فترة زمنية وذلك بتحليل بعض المواد الإعلامية التي تنشر فيها هذه القضايا في ضوء أسلوب منظم ومنهج علمي للتحليل"، وترى دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية في هذا الصدد أن تحليل المحتوى هو "أحد المناهج المستخدمة في وسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كميا وكيفيا على أساس خطة منهجية منظمة"، ويعتبر تحليل المحتوى منهجا لدراسة وتحليل المواد المكتوبة أو المسموعة أو السمعية البصرية بطريقة منهجية موضوعية وكمية، وذلك بغرض قياس المتغيرات، ويتضمن تحليل المحتوى الوصف:

- **الموضوعي objective:** أي أن التحليل يجب أن يخضع إلى قواعد، واضحة ومحددة من أجل أن نتحصل الأعمال حول نفس المحتوى على نفس النتائج، وهذا يفترض الاتفاق على المفاهيم الخاضعة للتحليل، والاتفاق على تحديد الفئات المستعملة في التحليل والتعريفات الإجرائية لهذه الفئات.

• **المنهجي systématique:** ويعني أن يكون جميع المحتوى منظم ومندمج في الفئات المختارة، بحيث تخدم أهداف البحث المسطرة.

• **الكمي quantitative:** ويتمثل في قياس وعد المعطيات المعرفة وحساب تكرارها، ذلك لأن الهدف من هذا المنهج هو التمثيل الدقيق للنتائج والإعلام عنها بطريقة أكثر اقتصادا ودقة، وأكثر قدرة على التحليل والتفسير.

والوصف في الأساس يعني تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكننا من التنبؤ بها، وذلك من خلال تصنيف المادة التي يحللها الباحث إلى فئات مسجلا لكل فئة خصائصها، مستخرجا السمات العامة التي تتصف بها، ومنتهيا من هذا بتفسير موضوعي دقيق لمضمونها، والوصف هنا بقدر ما هو سمة من سمات تحليل المحتوى، فهو في نفس الوقت يمثل الحدود التي يقف عندها الباحث إزاء المادة التي يدرسها.

كما يعد الاستدلال من بين الأهداف الأساسية في عملية تحليل المحتوى حيث يمكننا "عن طريق المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الاتصالية إلى الحصول على الاستدلالات الكيفية"، ومن بين الخصائص الأساسية التي يجب إتباعها للحصول على الاستدلال ما يلي:

-عدم الاهتمام والتركيز على المحتوى الظاهر فقط.

-الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور.

-الاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال وتأثيراته من خلال المحتوى.

-الاهتمام بالمقاييس الكمية وشرط العد فهي مطلب يحقق شرط الموضوعية في تحليل المحتوى.

يتطلب تحقيق هذه الأهداف (الوصف الكمي والكيفي) على الباحث إتباع خطوات منهجية، والجدير بالذكر أنه من خلال تطبيقنا لهذا المنهج ومن خلال اطلاعنا على عديد الكتب وجدنا أن هذه الخطوات ليست بالضرورة مشتركة في كل بحوث تحليل المحتوى، وهذا ما يؤكد "رشدي أحمد طعيمة" أيضا حيث يرى: "أنه ليس هناك تصور لخطوات مطلقة يلزم إتباعها في جميع الدراسات التي تستخدم تحليل المحتوى"، وإن كانت تتبع نفس المنحى العام في كل البحوث الاجتماعية والتي تشترك في الخطوة الأولى التي تلزم الباحث على تحديد مشكلة البحث، إلا أن منهج تحليل المحتوى ينفرد بمجموعة مراحل خاصة هي:

أولاً: صياغة مشكلة البحث والإطار النظري، تختار بعد ذلك العينة وتحدد الفئات.

ثانياً: تقرأ الوثائق ويتم ترميزها وتكثيف المحتوى المناسب في استمارات خاصة بالبيانات، بعد الترميز يتم تقدير الوحدات التي صنف تحت كل فئة، مع حساب تكراراتها أو تقدير مدى شدتها، بعد ذلك يقوم الباحث بتفسير النتائج في ضوء الإطار النظري المناسب كمرحلة أخيرة.

هذه الخطوات وإن كانت مختصرة ودون تفصيل إلا أنها توضح الخطوط العريضة لكيفية تطبيق تحليل المحتوى في البحوث العلمية، ومن أمثلة المواضيع التي استخدمت تحليل المحتوى كمنهج للدراسة نذكر:

- قيم حقوق الإنسان في الكتب المدرسية .
- القيم التربوية في الإعلانات التلفزيونية.